

بلاوي... بلاوي البحر

بلاوي... بلاوي البحر ...

و (ي) بصر يؤنسك يا بلاوي ...

خدر حوك ...

سرفوك ...

صيعوك ...

اغتصبوا منك بصرك يا بلاوي ...

اغتصبوا منك... روحك يا بلاوي!

صبي يقف على الساحل ...

يرقب سفناً ...

يرقب ناقلات، زخرات بذهب أسود ...

بعد أن كانت مياه البحر، زخرة بالآلي ...

يسمك صارتا... وحيداً ...

فلا شيء، يرجف حرّاً ...

غير حديد وأخشاب!

شيخُ عجموز، يرقب الصبيّ...
"كهنذا كذا بصر بلادي" يصيح متأثراً...
"بصرًا... أزرقت... غنياً، رائعاً" ...
"ملياً، زاهراً، ينبض بالحياة، أه يا أدامي" ...
"كفا من عشاق الغدر... و نحن كئالده عشاق" ...
"لؤلؤه أغمى من عيوننا، و سملك رزق حيالنا" ...
"رحمك الله يا بصر... رحمك الله!" ...

سارت الشمس نحو آخر الغيب، و أمست النجوم بجوار البدر المضيء...
البصر صار سواداً هادئاً، إلا من تلاطم الذاكريات على الساحل الكئيب...
قد يجلس عاشقان... خطيبان أو زوجان، عجموزان، أو طفلان...
ينصتون إليّ... ماضي مجيد... ويشهدون مستقبل... و ضيع...
جعلوا منك يا بصر،
ورق جد راجي...
منظرًا للمرومين، من روع بلادي!

قد لا أرى بصر بلادي مرة أخرى...
قد يرسلوه للمنفى،
فلا يراه... إلا أبناء الغرباء...

و أين؟؟؟

فرب بلاوي!

ليس في بلاوي... لأني بلاوي... فقدت عيالها و عيالي ...

لأن بلاوي... أصبحت بلا زفري... بلا ابتهاج!

جعلوا من بلاوي، منجماً...

جعلوا من بلاوي،

ينياً بلا أبوين...

جعلوا من بلاوي بصرًا، و من البحر... بلاوًا...

من السمك بشرًا... و من البشر جشعًا...

بلاوي، بلاو البحر...

بلاوي، بلاو البحرين!

فاسم أحمد عبد الرسول

27 مازي 2007